



رواية حكومة العصابة

عماد عبد الحي الأظير

المحتويات

- 4..... وصية الملك الغضنفر لابنه شبل قبل الموت
- 7..... فرحة الشعب بتولي شبل حكم البلاد
- 10..... خطة الملك شبل والديب في السيطرة على البلاد
- 16..... حلم ورؤية الملك شبل وخوفه من يوم الحساب
- 20..... إيداع الملك شبل مستشفى الامراض العقلية
- 22..... هروب حكومة الديب واحتلال البلاد

إهداء

أهدى هذا العمل إلى روح أبى وأمى رحمهم الله وإلى زوجتى وأبنائى وأخواتى
والى كل شخص ساهم وساعد فى تكوين فكرى وشخصيتى من بداية طفولتى
حتى الآن.

الكاتب

عماد عبد الحى الأطير

مقدمة

هذه القصة من وحي الخيال وهي لا ترتبط بزمن أو مكان معين كما إنها لا تمد بأي صلة لأي شخص أو حاكم معين فهي رواية من خيال الكاتب وإن تشابهت بعض أسماء شخصيات الرواية مع بعض أسماء الشخصيات العامة فهي من محض الصدفة وليس إلا.

عماد عبد الحي الأطير

الفصل الأول

وصية الملك الغضنفر لابنه شبل قبل الموت

لقد تولى الملك شبل حكم البلاد بعد وفاة والده الغضنفر وقال له والده فى وصيته يا شبل يا ابني حافظ على الحُكم وإياك أن تُفرض فيه فهو تاريخ وحماية وسلطة ومال وجاه وسلطان وأنظر إلى من سبقوني من أجدادك العظماء وكيف حافظوا على الحكم من الضياع و عليك دائما بالإبداع والتجديد ونصيحتي لك يا ولدى هي التعاون مع البلد التي ترى أن مصلحتك معها بصرف النظر عن كونها بلد عربية أو يهودية.

فترى كيف ملك يموت وتكون هذه هي نصيحتة لابنه ولديه إصرار على الحكم والتعاون مع الكفار واليهود، وذلك من أجل الحفاظ على الحكم والسيطرة على البلاد، لأن الكرسي بالنسبة لهؤلاء الحكام فهو له رونق خاص لديهم، إن هؤلاء أصبحوا عبيد للمال وللسلطة.

قد لا يشعر بذلك المواطن الفقير فى أي بلد إسلامى لان هدف الشخص هي الحصول على لقمة العيش وأن يكون مستور فقط هو وعائلته وهناك آخرين قد ملأ الجشع قلوبهم وأخذوا من المال الوسيلة والغاية وأصبح كل شيئاً، عندهم مباح، فجلس الملك شبل وأخذ يفكر كيف أحافظ على حكم البلاد، وأنفذ وصية والدي.

لذلك أمر الملك شبل بجمع الوزراء والخبراء وطلب تقرير عن حالة البلاد وكذلك الأفكار المفروض أن يفعلها حتى يتمكن من السيطرة على الحُكم طيلة حياته، وأن يكون لأحد أبنائه من بعده.

فجمع مجموعة ممن يرى فيهم المكر والدهاء مع صفة الإخلاص لولى نعمتهم وأختار الضعفاء وقليلي الحيلة والجنباء ولكنهم خُبثاء فى معرفتهم للشعب وذلك حتى لا يقدرّون على عمل انقلاب ضده فى يوما من الأيام.

وظهر الملك شبل على الشعب لأول مرة وقال خطابه الشهير.

- أيها الشعب الحبيب أنا اليوم أقف أمامكم كحاكم للبلاد بعد وفاة والدي الغضنفر رحمه الله، وقبل أن أبدأ خطابي لكم فلا بد أن يعلم الجميع بأنني منكم وأنتم منى وما وافقت على تولى حكمكم إلا لرغبتكم ولرغبتى فى عمل المزيد من إصلاح البلاد. فنحن عائلة زاهدة ولا نريد حُكم البلاد ولكن أخذنا عهد على أنفسنا أن نقوم بحمايتكم وحماية تلك البلد العظيمة التي تربينا على أرضها وهذا هو سر موافقتي على الحُكم.

أعلم جيداً أن يوجد هناك بعض المشاكل والعيوب فى البلاد فأنا أو عدكم بأنني سوف أعالجها فوراً سواء كانت مشاكل شخصية خاصة بالحياة اليومية من مأكّل ومشرب أو مشاكل تخص البلد من حيث المرافق وتوفير الوظائف وغيرها من الخدمات الأخرى التي يكون هدفها توفير فرصة حياة طيبة لكل مواطن.

لقد تم عمل حكومة جديدة سوف يكون مصلحتها فى الأول والأخر هي الشعب والشعب فقط لأننا نريد مصلحتكم، فنحن لا نريد مال ولا سلطة ولكن نريد أن نحقق لكم الأمن والأمان.

فأنا الآن على حكم البلاد وأرجو العون حتى نقف ضد الاعداء والخونة والراغبين فى تدمير البلاد فهناك عملاء وخونة يُريدون النيل من استقلالنا وحرّيتنا ولذلك سنحاربهم بكل قوة.

وفى نهاية خطابي لا يسعني سوى أن أصدر قرارى بتخفيض أسعار السلع الاستهلاكية وسوف أضرب بيد من حديد على كل من يتلاعب فى الأسعار، وكل هذا من أجلكم أيها الشعب الحبيب.

فأنا جنّت لراحتكم ولكي أوفر لكم سبل الراحة والأمان وسوف أخفض باقى الأسعار يوماً بعد يوم وسوف أرفع الرواتب وسوف يكون لكل مواطن الحق فى التمتع بالحياة وفى قضاء وقت ممتع فى مكان رائع فى البلد بأزهد الأسعار. ولقد قررت أن يتم تخصيص أماكن للحدائق العامة لكل مواطنى الشعب وسبتم تجهيزها ببعض الألعاب بالمجان لانه من حق كل فرد فى هذا البلد أن يعيش ويستمتع بالحياة، فمتعة الراحة والحياة ليست مقصورة

على من معهم أموال فقط، فجميع الشعب أمامى سواسية وسنعمل على توفير كل ما هو فى مصلحتكم خلال الأيام المقبلة، ونأمل منكم مساعدتنا فى تنفيذ خطة التطوير التى أراها أمامى الآن.

وسوف نقوم بالخطوة الأولى من خطة الإصلاح برفع الأجور والعمل على استيعاب كم كبير من الوظائف حتى لا يكون هناك شباباً عاطل، فسوف أحاول بكل قوة فى القضاء على البطالة والامية وسيتم إنشاء أفكار مربحة للشباب لانى مقتنع بأن الشباب هم عماد هذا البلد.

إن الشباب فى أي بلد هم أساس التطوير، مشاركة مع ذوي الخبرة فأن امتزاج الخبرة والشباب معاً سيصنع لنا مجتمع متميز يحقق المزيد من النجاح والتطور الذى نهدف إليه.

وفى النهاية أدعو الله أن يوفقنى لما أنا قد خططت له والسلام عليكم يا شعبى الحبيب ...

الفصل الثاني

فرحة الشعب بتولي شبل حكم البلاد

وكعادة الشعوب وهي الزغاريد والفرح فمنهم من فرح بتخفيض السكر والزيت ومنهم من فرح بالوظائف وآخرون فرحوا بالويك اند وأنشق الناس وأصبحت الأغلبية هي المؤيدة للملك الجديد شبل ابن الغضنفر الذي حكم البلاد عشرين سنة وهلل آخرون وقالوا هذا هو الملك الذي كنا نحلم به دائماً، فهو أفضل من والده بكثير.

وهتف آخرون فأين أنت يا شبل من زمان أين أنت يا شبل يا أسد الميدان فشعبك محتاج لبطل مثلك لكي ينهض بالبلاد، فكان الملك شبل فى غاية السعادة من ذلك وعقد اجتماع مع بعض الوزراء المرشحين للحكومة وقال لهم ما الاخبار. — فقال أحدهم يا ملكنا العزيز لا تأمن للشعب فهو متقلب وأنظر أيام أباك واجدادك وكيف كانوا يتقلبون عليهم من خلال بعض المظاهرات والحركات ولكن ذكاء الأجداد وخبرتهم بهذا الشعب منعتهم من الوصول لأهدافهم ولكن الآن يا مولاي نرى أن شوكتهم قد قوت الان.

كما نلاحظ إنه يظهر من حين إلى آخر مجموعة من الشباب يريدون التغيير وقلب النظام فهم يريدون وينادون بالحرية والديمقراطية وينادون بالأحزاب السياسية المعارضة، وإدخال تكنولوجيا المعلومات من خلال الأنترنت والفييس بوك وتوتير وبعض القنوات التي تساهم في التقريب بين جميع أفراد الشعب، ثم قال آخر وهناك يا مولاي الأحزاب الإسلامية التي تلعب في نفوس المجتمع فهم يريدونها إسلامية إسلامية، وهذا سوف يؤثر يا مولاي على مصالحننا الجوهريّة.

وقال ثالث وهناك من يريد لها ديمقراطية علمانية ليبرالية وآخرون اشتراكية يسارية
والبعض الآخر يريد لها فوضوية أناركية.

إن الكل يا مولاي طمعان ولا بد من إيجاد حل يخلصنا من هؤلاء حتى ننام مرتاحي
البال.

فظهرت علامات الخوف على الملك وعلى الكرسي، فرجع الملك للخلف وبدأ
يخاف من الأحداث وقال فما هو الحل إذا؟؟ كيف نقضي على أولئك الأوغاد؟؟ ثم
أمر الملك شبل بتكوين حكومة يكون رئيسها الديب الذي كان يعمل لدى والده
ويُعرف جيداً كيف يتعامل مع هؤلاء وغيرهم من كافة الطبقات، وطلب منه العمل
على إيجاد الحلول والأفكار والحفاظ على وصية والده ومن قبله الأجداد.

وقال له الملك شبل فأنا لن أسمح مهما كان أن أفقد الحكم وكذلك فلن أسمح بأن
يكون التغيير على عهدي وسوف أدافع على الكرسي حتى الممات، أريد الحل منكم
فأنا جمعتكم اليوم لذلك.

وبدأ الديب في تكليف واختيار حكومته وكان أول الاختيار للنائب الذي أختار أن
يكون النائب هو الثعلبي الذي قد امسك البلد بقبضة من حديد والكل يخاف منه
ويعمل له ألف حساب.

فهو يعرف كيف يصطادهم جيداً وأختار الديب والثعلبي الوزراء الذي سوف
يحققون لهم ما يريدون ويسمعون التعليمات وينفذون بدون مناقشات فكانت الحكومة
تتكون من رئيس الوزراء الديب ونائب رئيس الوزراء الثعلبي ومجموعة من
الوزراء اللذين يرونهم سيحققون لهم ما يريدون وينفذون ويطيعون بدون معارضة
أو تفكير.

وفور الانتهاء من تشكيل الحكومة ذهبت مجتمعة الى الملك شبل وجاء موعد الاجتماع وكان رئيس الوزراء الديب على قائمة الموجودين وقال للملك لقد وجدت الحل الذي يحقق لنا أهدافنا وغايتنا من الشعب يا مولاي وسوف يجعل من الناس مبسوطين وفرحانين بدون عمل انقلابات أو معارضة أو الدخول في مظاهرات ومناوشات.

حيث سوف نعمل على ألا يكون لدى الشعب أي مشاكل بل بالعكس سوف يتحولون إلى أشخاص وديعة يا مولاي مثل القطط السيان أو عصافير الكنارية يا مولاي.

الفصل الثالث

خطة الملك شبل والديب في السيطرة على البلاد

وبدأ الديب في عرض الخطة الى الملك شبل وفي بداية كلامه، فقال الديب للملك بكل تواضع هذه الفكرة خاصة بنا جميعا يا مولاي وإحنا لحم اكتافنا ولحم عيالنا من خيركم وخيرك يا مولاي.

— فقال له الملك ما هي الفكرة إذاً يا ديب لقد شوقتني للسمع — فقال الديب أن نقوم بإنشاء حكومة يكون هدفها هو إنشاء الشواطئ الخاصة بالعراة لكي نجذب فئة ليست بالقليلة من الشباب والمراهقين وغيرهم من أصحاب الملذات.

وأن يكون رسوم دخول هذه الشواطئ قليل حتى نتمكن من تواجد معظم الشعب هناك ونبقى حققنا لهم الرخاء يا مولاي.

— فضحك الملك وقال حقا أنك لديباً كبير فأنت تلعب على إثارة الغرائز في نفوس هؤلاء الضعفاء فلنكمل يا ديب فإن بداية الأفكار جيدة وتستحق الإنصات.

— ثم قال له الديب سوف نعمل على منح التراخيص لكل من الكباريهات والبارات الخاصة ببيع الخمر والمنكرات ونغلق أعيننا على بيوت العاهرات.

وبالتالي سوف يجذب إلى ذلك مجموعة أخرى ليست بالقليلة وبالتالي فمن لا يستطيع منهم أن يذهب إلى الشاطئ فليذهب إلى الكباريه أو إلى بيوت العاهرات.

وسوف تُخفض من الأسعار على أن تعوض الدولة هؤلاء الملاك بعمل إعانات ومساعدات لتلك الأماكن وليكن ذلك من مال الدولة حتى يستطيعوا أن يقدموا الخدمة المتميزة للشعب.

— فقال له الملك شبل وماذا عن الأشخاص المحبين والراغبين في الجلوس في البيت يا ديب ماذا سنفعل لهم، فقال الديب سوف نفعل لهم ما يريدون سوف نُصدر

وأمرنا بعدم التشديد فى الرقابة على المصنفات الفنية وبذلك سوف تزداد الإثارة والغريزة بينهم.

سوف نقوم بعمل أفلام تثقيفية وتعليمية لمناقشة وشرح وتعليم الجنس الصحيح الذي يعتمد على أسس ومعايير علمية وفقاً لأحدث الدراسات الأجنبية، وستكون تلك القنوات متاحة أمام الجميع يا مولاي.

وبذلك يكون هؤلاء فى حالة حماس دائم يا مولاي ولكن هذه المرة هو حماس ليس فيه خطورة عليك أو علينا أو على البلاد، فرد عليه الملك شبل وقال لقد أحسنت يا ديب فنعم التفكير.

فقد اخترت حلول تناسب أصحاب الشباب والمراهقين وذو النفوس الضعيفة والسيدات والفتيات وكذلك ممن ينادون بالحرية فى البلاد ولكن يتبقى لدينا مشكلة يا ديب وهي الجماعات الإسلامية فهم سوف يعترضون على ذلك فماذا نعمل معهم؟
- فرد عليه الديب وقال لو فعلنا ذلك فلن يجدوا إلا القليل ممن يريد سماعهم مع إصدار إذن بالتحقيق فيمن نرى فيهم القدرة على التأثير على الآخرين وتشويش أفكارهم وأراءهم.

ثم نصنع لنا مجموعة من الشيوخ العملاء الذين يهدفون إلى جمع المال وليس قول الحقيقة أو نصره الدين حتى يدعمونا باسم الدين، وننشأ لهم البرامج حتى ينادون بما نريده ويقولون ما نحن راغبون فيه.

— فقال له الملك فهل هذا يكفي يارئيس الوزراء، فقال له الديب سوف نعمل أن يكون هناك يوماً فى الأسبوع ونختار بالذات يوم العطلة وهو يوم الجمعة الذي يتجمع فيه الناس للصلاة والذي يكون دائماً يوماً للمظاهرات.

ليكون في هذا اليوم حرية كاملة في خروج الشعب عارياً تماماً من الملابس لا يرتدى سوى الملابس الداخلية ليكون يوماً رياضياً للجميع وللتعبير عن الحرية والرغبة في التعبير.

وسوف نقوم بإنشاء نوادي ومطاعم للعبادة وسوف تكون حكومتنا هي أول المشتركين في تلك المسيرات وفي الأندية والمطاعم وبذلك نكون نحن القدوة لهم في التنفيذ مع الرش لبعض الأموال على رؤساء المجموعات حتى ينفذون ما نقوله بدون تأخير.

وأخيراً يا مولاي سنقوم بالتعاون مع الدول الأجنبية في زيادة الاستثمارات السياحية فقط وزيادة عدد الوافدين من رعاياهم لكي يؤثروا في الشعب أيضاً من خلال ثقافة العرى.

وبذلك سوف يتحول الشعب إلى شعب غريزي وشعباً منقسم لا يتفق على رأى واحد فمنهم من تعجبه حياة العراة ومنهم من يُعجب بحياة العاهرات ومنهم من يُعجب بحياة الكباريات ومنهم من يُدمن المخدرات والمنشطات وأفلام الساقطات. والقلّة القليلة هي التي سوف تتمسك بمبادئها وهذه القلة هي ليس فيها تأثير لأنها تمتاز بالعقل وليس الاندفاع فسوف يقومون بعمل خطب للوعظ ولكن لن يجدوا أحداً يسمعهم فلا يوجد الكثير من الشباب الذي يرغب في الذهاب إلى المسجد أو الجلوس لسماع خطبة في حين يوجد لديه بيت دعارة به فتيات جميلات وبارات وخمر ومخدرات.

فالغريزة سوف تمتلك الشباب، فخطتنا هذه قد قضت على الشباب الذي يمتلك القوة والاندفاع وعمل المظاهرات، فقال له الملك فلتنفذ فوراً تلك الخطة فقال الديب أوامرك يا مولاي.

وأجتمع الديب مع الثعلبي وباقي الوزراء ووضع خطة البلاد وبدأ فى التخطيط وبدأ معظم الشعب فى قبول التغيير بل ساعدوا هؤلاء على التنفيذ فى أسرع من الوقت المحدد.

وانتشرت شواطئ العراة فى جميع المحافظات وقد قام الوزراء بتغيير أسماء المحافظات وعمل محافظات جديدة بأسماء تتناسب مع التقدم الذي يحدث فى البلاد. فانتشرت الشواطئ الخاصة بالعراة وتم وتم وضع بعض الأسماء المثيرة لتلك الشواطئ، مثل شاطئ الأفخاذ الجميلة وشاطئ النهود المثيرة وشاطئ الوسط الحنين وشاطئ الشفايف الحارة.

وأصبح عدد الأعضاء كثيرون والكل يهلهل ويقول عاش الملك شبل صاحب الحرية والديمقراطية وصاحب المزاج وصاحب الأفكار المية مية وأصبح الشعب إما غارقا فى الخمر والملذات أو غارق فى الشهوات أو عائم فى شواطئ العراة وينتظرون يوم الجمعة لكي يخرجون عراة وينظرون إلى بعضهم البعض ويتمتعون بالنظرات.

فبدلاً من أن كان يوماً للصلاة أصبح يوماً للتحرش والملذات ومعاشرة العاهرات وأصبح النساء تفكر فى الأفلام والقبيلات الحارة وفى الأوضاع التي تشرحها القنوات وتتحسر سيدات وقتيات وشباب على ما يرونه من مناظر وحركات.

وهنا بدأت المناكفات بين الأزواج فمنهم من يريد أن يصبح زوجها مثل هرقل ومنهم من تريده مثل مهند ومنهم من تريده مثل رشدي أباطة وكذلك الأزواج يريدون زوجاتهم مثل هيفاء أو نانسي أو انجلينا جولي

أو غيرهم ممن يتمتعون بالأنوثة الطاغية، فالكل أصبح له مزاج خاص وكارهين للحياة وأصبح الشغل الشاغل هو التفكير فى الملذات ولم يتكلم ولم يفكر أحد فى انتقاد الوضع أو الحكم فى البلاد.

بل عندما يرونهم في المطعم يضحكون لهم ويفرحون بهذه الحكومة التي حققت مطالب الشعب من وجهة نظرهم وجعلت من الشعب شعباً متحضر وديمقراطياً وشعباً مختاراً ولديه كافة الحريات التي تفوق معظم البلدان في حرية الرأي والتعبير والحرى والمزاج.

وأستمر الحال على ما هو عليه وكل يوم يدخل البلاد حالة من التوهان وأصبح الملك ومن حوله يعيشون في رخاء وتفرغ الجميع لنهب الأموال مروراً بالملك ثم رئيس الوزراء ونائبه وباقي الحاشية الفاسدة، فدار حواراً بين الديب والثعلبي يقول له الديب لقد أشتريت الكثير والكثير ولكن الأموال أكثر بكثير ماذا أفعل يا نائبي العزيز.

– فرد عليه الثعلبي وقال هذه هي نفس مشاكلنا يا سيدي فالمليارات تملأ البنوك وعدد الأيام قليلة حتى نستطيع أن نجلس في القصور التي نمتلكها والشعب غرقان في الملذات وفي تخفيضات الأسعار وفي بيوت العاهرات وشواطئ العراة. والكل يفكر في متعته التي حققناها لهم وأصبحت المدينة تلقب بمدينة العراة وأصبحت مركز انجذاب لكل شعوب العالم وخصوصاً الشعوب التي تمنع الحريات كما يرددون هؤلاء والكل فرحان والجميع أنفسهم أن تكون بلادهم مثل هذه البلد التي تحقق لشعبها المتعة واللذة المنشودة.

فرد عليه الديب حقيقة عندك حق يا ثعلبي فالجميع غرقان في الملذات وأتسم الحوار بالضحك على هذا الشعب العبيط الذي ضحى بكل شيئاً من أجل بعض الأشياء التي سوف يُحاسبون عليها حساباً عسيراً فهم تركوا مصلحة البلاد وعمل المصانع ورفع الإنتاج.

فأصبحت البلد تعتمد على الاستيراد وليس الإنتاج وبالتالي أصبحت بلد ضعيفة
تعتمد على غيرها في توفير احتياجاتها وهذا كان تفكير بعض البلدان الكبيرة التي
تريد حدوث إنقسامات وإنشاقات في الدول التي تنعم بالإسلام.

الفصل الرابع

حلم ورؤية الملك شبل وخوفه من يوم الحساب

في تلك الفترة أصبحت دولة الملك شبل مطمع للكثير من البلاد الكبرى ممن يرغبون في تدمير البلاد والوصول إلى تلك المرحلة وإصبحوا يخططون في كيفية النيل من هذه البلد.

وكان تفكير هؤلاء البلدان في السيطرة على بلد الملك شبل وتقسيمها الى عدة بلدان بحيث يكون هناك دولة مخصصة للرعايا الأجانب يتمتعون فيها بكامل الحريات.

ودولة أخرى للكباريهات والخمر والمخدرات ودولة ثالثة لبيوت الدعارة وممارسة الجنس مع العاهرات والساقطات والمثليين، وكذلك دولة رابعة داخل الدولة تضم كلاً من الجزء المتبقي من الإسلاميين أو المسيحيين اللذين يتمسكون بالقران أو الإنجيل.

وبذلك يتم تفرقة الشعب وتمزيقهم وبالتالي يسهل السيطرة عليهم والتحكم فيهم كما نشاء.

وفى يوم من الأيام نام الملك حزينا مستاء من الأخبار التى وصلت إليه برغبة بعض البلدان الأجنبية على الرغم من علاقته الجيدة معهم في تقسيم بلاده إلى الوضع المذكور أعلاه.

فوجد الملك نفسه مُحمل على الأعناق ومتوجهين به إلى القبر لأنه قد مات وجاء وقت الحساب فماذا سيقول وهو إنسانا فاسقا وكذاب أراد خراب البلاد للحفاظ على الكرسي اللعين وسرق الأموال وأباح الزنا والعراة ونشر الكباريهات وظهرت كل المساوئ في عهده.

فهو الآن بين يد الله وانتهى كل شيئاً وأصبح وقت الحساب فهو كان في دنيا العمل بدون حساب والآن هو في دنيا الحساب بدون عمل فأصبح يصرخ ويقول يا ويلي يا ويلي ماذا أقول لربي؟

بماذا أَدافع على نفسي في ظلمي لشعبي وسرقة المليارات وإكتناز الدولارات والذهب والماس؟ بماذا أُرَد على إنتشار بيوت الزناة وكثرة العاهرات وشرب الخمر والمخدرات؟

أليس تلك الأشياء التي حرمها الله في كتابه وأنا سمحت بها وحللتها في مملكتي فأنا نسيت أنه لا بد أن يأتي اليوم الذي يقف فيه الإنسان بين رب العباد وهو لا يستطيع أن يفعل ما يخفف عليه من العذاب.

وبدأ يصرخ ويقول أين الصلاة التي تركتها يا شبل؟ وأين وأين الكثير يا شبل؟ فلقد جاء اليوم الذي لم يكن في الحساب وهو يوم الحساب فياويلي من النار ومن العذاب فأنا لم أفعل أي أمر من أوامر الله التي أمر بها فلقد عملت على انتشار الفجور وإنشاء حكومة للعراة.

فأنا من خطط لكي ننشر ونشجع على ممارسة الرزيلة علناً بدون خوف فأنا قد نسيت يوم الحساب واعتقدت إنني سوف أعيش دائماً وأبداً وفكرت في الحياة ولم أفكر يوماً في يوم الموت والحساب.

فلقد نسيت الواحد الديان فياويلي من العذاب ومن لقاء رب العباد وظل يفكر ويفكر ويتذكر أي موقف قد فعله في حياته لكي يدافع به عن نفسه ولكن لم يجد فهو إنشغل بالميارات وشراء القصور وغيرها من الشهوات.

وسمع صراخ وعويل فرأى أصدقائه من الرؤساء الضعفاء وهم في نار جهنم خالدين فيها ويقولون يا ويلنا يا ليتنا فعلنا صالحاً فنحن في يوماً لا تنفع فيه مال ولا بنون ولا كراسي ولا دولارات.

فنحن نقف أمام الله الواحد القهار وجاء يوم الحساب، ففزع الملك وفاق من نومه ومن حلمه وشعر أن نهايته قريبة وأراد أن يخلص نفسه ويفعل عمل صالح لأنه تذكر خوف ربه وطلب وزرائه وشرح لهم إنه من الضروري عمل اصلاحات سريعة في البلاد.

وحكى لهم حلمه وطالبهم بالتخلص من الباراة والكباريات والعاهرات وبناء المساجد وتكريم العلماء وعمل رحلات للعمرة والحج ومساعدة الفقراء والتبرع بالأموال للمحتاجين والضعفاء.

وقال لهم فلنعمل شيئاً ينفعنا في آخرتنا فنظر الجميع لبعضه البعض وكان لسان حالهم، ماذا يقول هذا فهل هو أصبح مجنوناً وقد اتفقوا جميعاً على هدف واحد وهو حتى ينعموا في حياتهم لابد من التخلص من هذا الملك بإيداعه في مستشفى الأمراض العقلية.

ولديهم الدليل في ذلك وتم الاتفاق على أن يتولى الديب حكم البلاد وترقية الثعلبي ليكون رئيس الوزراء وبدأ الديب في تنفيذ المخطط وأودع الملك شبل في المصحة النفسية وتم تجريده من جميع ما يملك فقال لهم الملك شبل بحزن وحسرة ودموع، هل هذا جزائي يا من اخترتكم وتغاضيت عن ظلمكم للشعب.

هل هذا جزائي يا رئيس الوزراء ألم يكفيكم جمع المليارات من قوت الشعب فبدلاً من أن تطيعوني تريدون أن ترموني في مصحة الأمراض العقلية فهل هذا هو الجزاء.

– فرد عليه الديب لقد فعلنا ذلك ولكنك خرفت بتقول كلام لا يعقل فماذا تريد ونحن قد اتفقنا على المشوار وبدأنا وحققنا مصالحنا وتريد منا الآن أن نتخلى عن العز والجاه والمال وجميع الملذات.

من أجل من نضحى بكل هذا و نتنازل عنه لصالح مين، فرد عليهم الملك شبل وقال لصالح أخرجتك لصالح دينك، فقالوا لهم أنت يا مولاي يا من قتل وسرق ونهب وأغتصب وحرقت لكي يحافظ على الكرسي تقول ذلك فهي مجرد أضغاث أحلام ونحن جنودك وما نحن سامعين لك في تلك الأضغاث، فنحن مستمرين في طريقنا بينما أنت جعلناك تعيش مع أضغاث أحلامك كما تشاء.

- فقال لهم الملك شبل إن الله قادرا على كل شيئا وسوف يأتي يوما تتدمون فيه على ما تفعلون بأنفسكم وبشعبكم، فضحك الثعلبي يا سيدي الديب إن الحوار مع هذا المجنون غير نافع.

ونادي على الحراس وقال لهم يا حراس فلتقبضوا على هذا المجنون فقال الملك شبل ها أنا الآن مجنون يا ثعلبي فهل نسيت إني مولاك الذي أنعم عليك أتأمر حراسي الآن بالقبض علي فلنرى ماذا تفعل فتحرك الحراس وقبضوا على هذا الملك فأستغرب الملك شبل وقال نعم هذا حال الدنيا المليئة بالظلم.

ولكن أحمد الله إنه قد أختار الوقت المناسب لي لكي أتوب فيه فيارب سامحني على ما فعلته في شعبي وإني أشهدك إني حاولت معهم لكي أقوم بالإصلاح. ولكنهم وقفوا ضدي فقال الديب خذوه وارموه في المستشفى ويمنع عنه الزيارات ويقتل أبنائه وتنفي زوجاته خارج البلاد أو الزواج من أحد الوزراء.

الفصل الخامس

إيداع الملك شبل مستشفى الامراض العقلية

وهنا دار حوار بين الثعلبي والديب حيث قال الثعلبي فماذا نحن فاعلون الآن في تلك الكارثة يا سيدي وماذا يقول الشعب عندما يعرفون أن ملكهم فعلنا فيه ذلك. – فرد عليه الديب ضاحكاً وساخرأً من كلامه بماذا تتحدث يا ثعلبي أياً شعباً هذا الذي تتحدث عنه فهم لو علموا بما يريده هذا المجنون لقتلوه فهو يريد أن يحرمهم من الملذات ومتع الحياة.

فماذا نقول لهم أن الملك رأى حتماً وبناء على هذا الحلم لابد من التغيير فهل سيصدق الشعب ذلك وأي حتماً هذا لكي يجعلنا نتنازل عن كل ما حققناه، إنه لمجنون ويستحق الإعدام.

يا ثعلبي عليك من الآن أن تبدأ في نشر بعض الأخبار أن الملك يعاني من أمور نفسية سيئة نتيجة موت أبنائه في حادثة وتقتلوا أولاده فيكون هناك سبباً طبيعى إنه من الحزن قد طار عقله.

- فضحك الثعلبي وقال له دائماً أستاذ يا سيدي فنحن نتعلم منك التخطيط والتدبير، فقال له الديب ولكن إياك يا ثعلبي أن يخطر ببالك العبث معي يوماً من الأيام أفهمت ماذا أقصد يا ثعلبي.

فأنا أعلم تحركاتك واجتماعاتك، فخاف الثعلبي وقال يا سيدي فأنا تحت أمرك وأبوس رجلك لا تأخذ عنى فكرة سيئة فقال سنرى يا ثعلبي فأنا لست مثل غيرى فأنا من خطط ودبر ولدى الكثير أفهمت.

- فرد الثعلبي فهمت يا مولاي، وستثبت لك الأيام مدى أخلاصي وولائي لك، فقال له الديب أطلب من الوزراء أن يزدادون في منح المتع واللذات للشعب مع تخفيض في الأسعار.

وإعمل على إنتشار العراة والكباريهات وبيوت العاهرات أكثر فنحن نمر بمرحلة صعبة تحتاج إلى عدم حدوث فوضى وإنهيار فى البلاد ...

- وقد علم الشعب بما حدث لملكهم ولم يتحرك أحداً نهائياً لإنهم منغمزون فى اللذات ولكن فرح الاسلاميين وقالوا لقد حقق الله وعده فاللهم اهلك الظالمين بالظالمين.

وقد نما إلى علم الديب إن البلد المجاورة تستعد لخوض حرب عليهم فأراد أن يجمع الشعب والجيش لكي يكونوا يداً واحدة فاجتمع مع وزير الدفاع ووزير الأمن وجميع الوزارات.

وقال نحن نمر بمرحلة حرجة ولا بد من التكاثف حتى نحافظ على مصالحنا ومصحة أعمالنا وأولادنا فقال وزير الدفاع فلا يوجد لدينا جيش قوى يا سيدي.

فالجيش لدينا أشبه الان بمنتجع للترفيه وأصبح ما يوجد فيه حالياً من الشباب صاحب السلسلة والانسيال والبوكسر كمان وهو لا يصلح للقتال والشعب كما ترى منشغل باللذات وبالعراة.

- فقال الديب غاضبا ماذا تقول فلنقدم استقالتك فوراً وأمر بالقبض عليه وأعدامه فوراً، فأصبح الباقي خائف من الكلام ومن توضيح الموقف له خوفا من الموت.

- فرد وزير الأمن العام وقال شعبنا بخير يا مولاي وسيقف يداً واحدة ضد الاحتلال وسننتصر على الاعداء وقال الديب ليعلم الجميع أن هناك بيانا سوف يصدر فى المساء فأنشر هذا الخبر على كافة القنوات فقال له نعم يا سيدي وجاء المساء ولم يسمع أحد للخطاب.

الفصل السادس

هروب حكومة الديب واحتلال البلاد

أجتمع الديب بحكومته وسألهم عن ردود أفعال الشعب لخطابه الذي ألقاه عليهم ومدى استعداد الشعب والجيش للحرب، فقالوا له إن الشعب مستعد يا سيدي ومنتظرين الأعداء وعندما اقترب موعد المواجهة كان كل وزير قد رتب أموره وبدأ في الهروب بدون علم الديب.

حتى الثعلبي قد خطط ودبر وهرب من البلاد بعد أن حول جميع المليارات والدولارات وقد علم الديب في الوقت الأخير فأراد الهروب مثلهم ولكن قد فات الميعاد.

ودخل الأعداء البلاد وتم القبض على الديب والقتل في الحال ورميه عارياً في الطرقات وتم أسر الشباب والفتيات وبدأت عمليات القتل والأغتصاب والسرقة وانتشرت الفوضى في البلاد.

وتحولت البلاد التي كان يعيش فيها المتمتعون بالحرية والعري إلى ساحة من الدماء وأصبح الجميع يرون معاملة سيئة فمنهم من تغتصب أمه وأخته وبناته وهو مكتوف الأيدي لا يقوى حتى على القتال.

فهم لا يستطيعون فعل أي شيئاً سوى البكاء وأصبح الجميع نادم على ما فات وكيف هم أضاعوا البلد بالإنغماس في الرذائل فعلم الجميع بعدما فات الميعاد.

وفي تلك اللحظات أفكر البعض من الشعب كلمات الله كما قال في كتابه الكريم

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا

تَدْمِيرًا) فذوقوا الآن طعم الهزيمة والخزي فى الحياة الدنيا وفى الآخرة يا من تنادون بالحريات.

ودخل الأعداء وسيطروا على البلاد وقاموا بتقسيم البلاد وفرض قوانين جديدة وتم مخاطبة باقي الدول للحصول على الهاربين والمليارات وبدأت جميع الدول فى التعاون وتسليم الوزراء.

وقد تعاونت معهم بعض البلاد فى ذلك وتم ترحيل الوزراء وتم قتل جميع الوزراء وعلقوا على باب المدينة عرابة وأصبح المكان يطلق عليه مذبحه حكومة العرابة نظراً لذبح جميع وزراء الحكومة عراه.

وهنا بدأ محتلي البلاد فى مخاطبة بعض الشعب الذي رضح للأمر الواقع وقالوا لهم، نحن لا نريد منكم أي شيئاً فلتنظّل حال البلاد على ما هي عليها.

ولكن سيتم تقسيم البلد إلى دويلات ويكون الرئيس والوزراء تابعين لنا وما عليكم إلا أن تعيشوا فقط بدون أن يتعرض أحداً منكم لمصالحنا وأصبح الأمر واقعاً وأنتشر الزناة الطفافة فى إغتصاب الزوجات والبنات ونهب الأموال.

والشعب أصبح لا يقدر على المواجهة فهو تحول إلى شعب ضعيف تافه لا يقدر على فعل شيئاً وخرج كل مسلم وكل غيور على شرف بلده وعرضه يدافع ولكن بدون جدوى وتم قتلهم جميعاً وأصبحت البلد فوضى فى فوضى.

فقد نما لعلم الأعداء أنه مازال هناك الملك شبل على قيد الحياة، فأمر رئيسهم بإحضاره فوراً والحكم عليه بالإعدام على الخادوق حتى يكون عبرة لغيره ويعلق على باب المدينة.

وتحقق لهم ذلك فى وسط ذهول وأثناء موت الملك شبل تذكر أن ما يحدث له وبلده كان هو السبب الرئيسي فيه هو وأعوانه من الشياطين اللذين خربوا البلد ونهبوا المليارات وحلّوا كل ما هو حرام، وسأل نفسه سؤال هل كل ما فعلته يا شبل

قد حقق لك المراد؟ فالآن خسرت البلد والكرسي وقُتلت شر قتله وهذا نتيجة عمالك وتفكيرك ومصالحتك الشخصية فقط دون النظر إلى مصلحة البلاد ومصالحه العباد فكان يبكي ويصرخ من شدة البكاء.

إلى أن خرجت أنفاسه الأخيرة أمام جميع الحاضرين، وأصبحت هذه البلد عبرة لكل من أراد أن يفسق ويخرج عن النظام وعن طاعة الله والبحث عن الدنيا ونسيان الآخرة.

تمت